السورة وتنكير القرآن للتفخيم والمعنى تلك تلك آيات الكتاب الكامل في كونه
كتابا وأي قرآن مبين كأنه قيل الكتاب الجامع للكمال والغرابة في البيان
قرئ ربما وربتما بالتشديد وربما بالضم والفتح مع التخفيف فإن قلت
لم دخلت على المضارع وقد أبوا دخولها إلا على الماضي قلت لأن المترقب
في أخبار الله عز وجل بمنزلة الماضي المقطوع به في تحققه فكأنه قيل ربما
ود فإن قلت متى تكون ودادتهم قلت عند الموت أو يوم القيامة
إذا عاينوا حالهم وحال المسلمين يخرجون من النار وهذا أيضا باب
من الودادة فإن قلت فما معنى التقليل قلت هو وارد على
مذهب العرب في قولهم لعلك ستندم على فعلك وربما ندم الإنسان على ما
فعلت ولا يشكون في تندمه ولا يقصدون تقليله ولكنهم أرادوا
لو كان الندم مشكوكا فيه أو كان قليلا لحق عليك أن لا تفعل هذا الفعل
لأن العقلاء يتحرزون من التعرض للغم المظنون كما يتحرزون من المتيقن ومن
القليل منه كما من الكثير وكذلك المعنى في الآية لو كانوا يودون الإسلام
مرة واحدة فبالحري أن يسارعوا إليه فكيف وهم يودونه في كل ساعة ولو كانوا
مسلمين حكاية ودادتهم وإنما جيء بها على لفظ الغيبة لأنهم مخبر عنهم
كقولك حلف بالله ليفعلن ولو قيل حلف بالله لأفعلن ولو كنا مسلمين
لكان حسنا سديدا وقيل تدهشهم أهوال ذلك اليوم فيبقون مبهوتين
وإن كانت منهم إفاقة في بعض الأوقات من سكرتهم تمنوا
فلذلك قلل ذرهم يعني اقطع طمعك من ارعوائهم ودعهم عن النهي
عما هم عليه والصد عنه بالتذكرة والنصيحة وخلهم يأكلوا ويتمتعوا
بدنياهم وتنفيذ شهواتهم ويشغلهم أملهم وتوقعهم لطول الأعمار
واستقامة الأحوال وأن لا يلقوا في العاقبة إلا خيرا فسوف يعلمون
سوء صنيعهم والغرض الإيذان بأنهم من أهل الخذلان وأنهم لا يجيء منهم

وقيل إذا رأوا المسلمين

معه مذهب العرب في العلاوة وربما

ارعوى عن القبيح أي كف

منهم إلا ما هم فيه وأنه لا زاجر لهم ولا واعظ إلا معاينة ما ينذرون به حين
لا ينفعهم الوعظ ولا سبيل إلى اتعاظهم قبل ذلك فأمر رسول الله بأن يخليهم
وشأنهم ولا يشتغل بما لا طائل تحته وأن يبالغ في تخليتهم حتى يأمرهم
بما لا يزيدهم إلا ندما في العاقبة وفيه إلزام للحجة ومبالغة في الإنذار وإعذار
فيه وفيه تنبيه على أن إيثار التلذذ والتنعم وما يؤدي إليه طول الأمل
وهذه هجيرى أكثر الناس من أخلاق المؤمنين وعن بعضهم التمرغ
في الدنيا من أخلاق الهالكين ولها كتاب جملة واقعة صفة لقرية
والقياس أن لا يتوسط الواو بينهما كما في قوله وما أهلكنا من قرية إلا
لها منذرون وإنما توسطت لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف كما
يقال في الحال جاءني زيد عليه ثوب وجاءني وعليه ثوب كتاب
معلوم مكتوب معلوم وهو أجلها الذي كتب في اللوح وبين ألا ترى
إلى قوله ما تسبق من أمة أجلها في موضع كتابها وأنث الأمة أولا
ثم ذكرها آخرا حملا على اللفظ والمعنى وقال يستأخرون بحذف عنه
لأنه معلوم قرأ الأعمش يا أيها الذي ألقي إليه الذكر وكان هذا النداء
منهم على وجه الاستهزاء كما قال فرعون إن رسولكم الذي أرسل إليكم
لمجنون وكيف يقرون بنزول الذكر عليه وينسبونه إلى الجنون والتعكيس
في كلامهم للاستهزاء والتهكم مذهب واسع وقد جاء في كتاب الله
في مواضع منها فبشرهم بعذاب أليم إنك لأنت الحليم الرشيد وقد يوجد
كثيرا في كلام العجم والمعنى إنك لتقول قول المجانين حين تدعي أن الله نزل عليك
الذكر لوما ركبت مع لا وما لمعنيين معنى امتناع الشيء لوجود غيره ومعنى
التحضيض وأما هل فلم تركب إلا مع لا وحدها للتحضيض قال ابن مقبل
لوما الحياء ولوما الدين عبتكما ببعض ما فيكما إذ عبتما عوري والمعنى
هلا تأتينا بالملائكة يشهدون بصدقك ويعضدونك على إنذارك كقوله

معه الواو لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف

معه التعكيس كلام للاستهزاء والتهكم مذهب واسع

معه معنى تركيب لوما مع لا وما

Copyright © King Saud University